أثر التنوع اللّغوي على لغة التّلاميذ
–تلاميذ منطقة تيزي-وزو أنموذجا-

د/ حياة بناجي•
جامعة اكلي محند الحاج البويرة (الجزائر)
souriehespoir@hotmail.com

الاستلام: 2018/06/18 . **القبول:** 2018/07/10. **النشر:** 2018/10/01

الملخص: يشهد العالم اليوم تطوّرا وتقدّما في جميع المجالات العلميّة والتّقنيّة، أدّى إلى الاحتكاك بين اللّغات من أجل الانفتاح الحضاري، ونتج عن هذا الاحتكاك ما يمكن تسميته بالصّراع اللّغوي والسّيطرة للغة الأقوى علميّا وتقنيّا، لذا تسارع الأفراد –من مختلف طبقات المجتمع- إلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة، فأضحى تعلّم هذه الأخيرة –إلى جانب اللّغات الرّسميّة أو الوطنيّة- ضرورة حتميّة لا مفرّ منها؛ لأنّ التّحكّم في اللّغات الأجنبيّة صار مطلبا مصيريّا اليوم؛ باعتبارها ميزة من ميزات هذا العصر المتّسم بالانفتاح العالمي، والتّطوّر العلميّ والمعرفيّ المذهل في شتّى الميادين (الاجتماعيّة الثّقافيّة، التّربويّة...) في عالم تجسّد فيه الهيمنة اللّغويّة، والهيمنة الاقتصاديّة... والعولمة اللّغويّة "التي تفرض أنماطا وسلوكا، كما تفرض لغات حاملة لتلك الأفكار والسّلوك..." فمن لا يتقن اللّغات الأجنبيّة يعدّ صما بكما؛ فلا يتفاعل مع أصحاب هذه اللّغات المهيمِنة، ولا يركب قطار العولمة بل يُصاب بالتّوحّد اللّغوي والمعرفي، ويعيش على الهامش.

الكلمات المفاتيح: أثر، التنوع اللّغوي ؛ التداخل اللغوي، لغة التلاميذ.

Effect of linguistic diversity on the pupils language
- pupils of the Tizi-Ouzou region as a model -

Abstract: Today; the world is winessing in all scientific and technical fields, wich led to friction between languages for cultural openness. This friction resuled in wat can be called the linguistic conflict and the domination of the strongest scientific and technical language; so individuals from

•المؤلف المرسل، حياة بناجي، souriehespoir@hotmail.com

different strata of society hatened to learn foreign languages. Together with national linguige, the later s learning has become an investable imperative; because the controle of foreign languages has become a fateful requirement todayv, as a feature of this age of global openness; and the amazing scientific and congnitive development in the world, the fieleds social, cultural, educational… in a world where linguistic and economic dominance are embodied… Linguistic globalization wich imposes languages that carry these ideas and behavior…

Key words: effect; linguistic diversity; Linguistic interference; pupils language;. -

1- مقدّمة: تكاد تجمع التّعريفات على أنّ اللّغة أداة تحقيق التّواصل بين الأفراد والتّعبير عن الأغراض والمقاصد، لذا اشتدّ ارتباط الفرد بها باعتبارها تعكس وجوده وهويّته، كما تُعتبر جزءًا لا يتجزأ من شخصيّته، ونظرا لِما يشهده العالم اليوم من تطوّر وتقدّم في جميع المجالات العلميّة والتّقنيّة، أدّى إلى الاحتكاك بين اللّغات من أجل الانفتاح الحضاري، ونتج عن هذا الاحتكاك ما يمكن تسميته بالصّراع اللّغوي والسّيطرة للغة الأقوى علميّا وتقنيّا، لذا تسارع الأفراد –من مختلف طبقات المجتمع- إلى تعلّم اللّغات الأجنبيّة، فأضحى تعلّم اللّغات الأجنبيّة –إلى جانب اللّغات الرّسميّة أو الوطنيّة- ضرورة حتميّة لا مفرّ منها؛ لأنّ التّحكّم في اللّغات الأجنبيّة صار مطلبا مصيريّا اليوم؛ باعتبارها ميزة من ميزات هذا العصر المتّسم بالانفتاح العالمي، والتّطوّر العلميّ والمعرفيّ المذهل في شتّى الميادين (الاجتماعيّة الثّقافيّة، التّربويّة…) في عالم تجسّد فيه الهيمنة اللّغويّة، والهيمنة الاقتصاديّة… والعولمة اللّغويّة "التي تفرض أنماطا وسلوكا، كما تفرض لغات حاملة لتلك الأفكار والسّلوك، وفعلنا هنا أن يكون نفعيّا بحيث نخرج من الهيمنة الآحاديّة للّغة الأجنبيّة فاللّغات أقطاب، فلا يعلى على الإنقليزيّة في المعلوماتيّة، ولا على الألمانيّة في الفلسفة ولا على الفرنسيّة في العلوم السّياسيّة ولا على الإسپانيّة في علوم البحار، ولا على الرّوسيّة في الصّناعات الثّقيلة، ولا على اليابانيّة وما تحمله من الميثولوجيا، ولا على الصّينيّة لما تحفل من تراث… تلكم هو التّعدّد اللّغوي النّفعي الذي كان يجب أن يُحسب له حساب"[1] فمن لا يعرف هذه اللّغات يعدّ صما بكما؛ فلا يتفاعل مع أصحاب هذه اللّغات المهيمِنة، ولا يركبون قطار العولمة بل يُصابون بالتّوحّد اللّغوي والمعرفي، ويعيشون على الهامش، والتّعدّد اللّغوي ليس وضعا خاصا وليس مقصورا على مناطق مخصوصة، ولا يُعتبر سمة من سمات العالم الثّالث –كما يعتقد البعض- أو من سمات البلدان النّامية، بل هو قدر مشترك وإن ظهر بأشكال مختلفة في كلّ حال فالتّعدّد من سنن

الخالق في كونه، حيث قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ**﴾ [الرّوم 22] وهذا حال المجتمع الجزائري حيث تتزايد يوميّا مدارس تعليم اللّغات الأجنبيّة من أجل ركب موجة التّقدّم والازدهار اللّغويّ إضافة إلى تعايش لغتين وطنيتين فيها، فالسّكان الأصليّون هم اللأمازيغ (البربر) إذ يتحدّث هؤلاء لهجة من اللّهجات السّبع وهي: الترقيّة، الشّاوية الشّلحيّة، الزناتية، الشّنويّة، المزابية والقبايلية إضافة إلى اللّغة العربيّة الفصحى والعامية، فالفصحى باعتبارها لغة الدّولة (التّعليم والتّعامل الإداري) والعامية هي لغة التّعامل اليومي، ومع ترسيم الأمازيغيّة أُدرجت في التّدريس، لكن كلغة ثالثة بعد كلّ من العربيّة والفرنسيّة، فأصبحت المدرسة الجزائريّة متعدّدة اللّغات، وعند الرّجوع إلى تراتب اللّغات في المنظومة التّربويّة نجد اللّغة العربيّة في المرتبة الأولى، فهي لغة تدريس المواد العلميّة واللّغويّة منذ وطئ التّلميذ قدماه في المدرسة، وتأتي اللّغة الفرنسيّة في المرتبة الثّانية وتُدرّس ابتداءً من السّنة الثّالثة ابتدائي، وفي المرتبة الثالثة نجد اللّغة الأمازيغية، التي تُدرّس ابتداء من السّنة الرّابعة ابتدائي، أمّا المرتبة الأخيرة فكانت للّغة الاجليزيّة، حيث لا تُدرّس هذه الأخيرة في المرحلة الابتدائيّة، بل في مرحلة التّعليم المتوسّط، فهذا التّعدّد اللّغوي (**plurilinguisme**) في المحيط المدرسيّ تكون له —دون ريب- آثارا سلبيّة تمسّ بعد الهويّة الوطنيّة والثّقافيّة مستوى التّحصيل اللّغوي للتّلاميذ.

1- مفهوم التّعدّد اللّغوي: التّنوّع أو التّعدّد اللّغوي واقع أفرزته التّغيّرات والتّطوّرات التي شهدتها حياة الفرد والمجتمعات، كنتيجة حتميّة للانفتاح على الثّقافات الأخرى، ويعتبر الاندماج والاختلاط سنة الإنسان في الحياة باعتباره كائنا اجتماعيّا، كما قضيّة التّعدّد اللّغوي قضيّة مركزيّة، تتجاذب أطرافها حقول معرفيّة مختلفة، كاللّسانيات، واللّسانيّات الاجتماعيّة، وتعليميّة اللّغات، كما يشغل هذا الحقل المعرفيّ اهتمام الباحثين والمدرّسين وحتى الأولياء، كون هذه التّعدّديّة سيف ذو حدّين فقد تكون ايجابيّة منها وهي التي تسهم في تطوّر المجتمعات ومواكبتها للعصر، كما قد تكون سلبيّة التّطاول على اللّغة الأم لاعتبارها عنوان الهويّة الثّقافيّة والوطنيّة، وعُرّف التّعدّد اللّغويّ على أنّه "اجتماع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التّواصل"[2] فالدّولة المتعدّدة اللّغات هي الدّولة التي يتكلّم قاطنوها لغتين مختلفتين على الأقل؛ أمّا الفرد المتعدّد اللّغة فهو المتمكّن في التّعبير والتّواصل مع غيره بأكثر من لغة، أي قدرة الفرد على استعمال أكثر من لغة واحدة، والتّعدّد اللّغوي سنة كلّ اللّغات خاصّة مع التّقدّم التّكنولوجي؛ حيث اضطرّت معظم دول العالم لاستعمال أو تبنّي أكثر من لغة واحدة، فأضحت قضيّة التّعدّد مسألة الجميع.

2- أنواع التّعدّد: يحتوي التّعدّد اللّغويّ الأحاديّة والثّنائيّة اللّغويّة

أ- **الازواجيّة اللّغويّة:** اختلف اللّغويّون في ترجمة مصطلحي الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة؛ إذ هناك من يترجم مصطلح (**Bilinguisme**) بالثّنائيّة اللّغويّة، في حين هناك من ترجمه بالازدواجيّة اللّغويّة، وهناك من احتار مصطلح (**Diglossie**) للدّلالة على الثّنائيّة و(**bilinguisme**) للدّلالة على الازدواجيّة.

– **مفهوم الازدواجية:** الازدواجيّة ضدّ الفرد، ورد في معجم لسان العرب أنّ: "الزّوج خلاف الفرد ويُقال هما زوجات للاثنين، وهما زوج، ويقول: السّماء زوج الأرض زوج الشّتاء زوج الصّيف، والنّوع من كلّ شيء، وكلّ شيئين مقتربين بشكلين كانا نقيضين فهما زوجان، وكلّ واحد منهما زوج"[3] أمّا في الاصطلاح، فالازدواجيّة هي"[4] أمّا فيرجسون (**Ferguson**) فعرّف الازدواجية أنّها "حالة لغويّة مستقرّة نسبيّا تتمثّل في وجود لهجات محكيّة إلى جانب مستوى رفيع ونمط نطقيّ عال تنحرف عنه بدرجات ومقادير وتكون كثيرة من المكتوب في تلك اللّغة بالمستوى العالي (الفصيح) والذي يحتذي حذر مرحلة مبكّرة من اللّغة وآدابها، أو يحتذى حذر لغة ما، مجتمع لهجي ما (في تلك اللّغة) تتعلّمه فئات كبيرة من المجتمع، وتستعمله في الأغراض الرّسميّة، فيما لا تستعمله الفئات المختلفة العامّة لأغراض من الحياة اليوميّة"[5] فالازدواجيّة حسب هذا التّعريف مقتصرة على تعدّد المستويات اللّغويّة؛ حيث تتّخذ هذه المستويات نمطا عاليا تستعمله الفئة المثقّفة، ومستوى أدنى ينحرف بعض الاصول لهذا النّمط العالي غالبا ما يستعمله ناس من الطّبقة غير المثقّفة.

– **أنواع الازدواجيّة اللّغويّة:** هناك عدّة أنواع للازدواجيّة اللّغويّة، منها:

– **الازدواجيّة اللّغويّة المركّبة أو المختلطة (Le bilinguisme composé ou inixte):** يُقال عن الازدواجيّة أنّها مركّبة أو مختلطة إذا كان استعمال اللّغتين لا يميّز بين لغة وأخرى أو يكون استعمال اللّغتين سريعا، بمعنى الانتقال في الخطاب من لغة إلى أخرى بشكل سريع.

– **الازدواجيّة اللّغويّة المنسّقة (Le bilinguisme coordonné):** تستعمل اللّغتان بطريقة منظمّة ووظيفيّة، وذلك حسب حالة التّواصل.

– **الازدواجية اللّغويّة المماثلة (Le bilinguisme symétrique):** يحدث عندما يكون التّحكّم في اللّغتين متساويا، أي قدرة الشّخص على استعمال اللّغتين بتكافؤ[6] فيتقن المتكلّم اللّغتين بنفس الدّرجة.

– **الازدواجية اللّغويّة غير المتماثلة (Le bilinguisme non symétrique)**: يكون التّحكّم في اللّغتين غير متساوي، فتكون قدرة الشّخص متفاوتة الدّرجة، فيتقن إحدى اللّغتين أكثر من الأخرى.

– **الازدواجية اللّغويّة الإدراكيّة أو التّعبيريّة (Le bilinguisme d'intellection et expression)**: عندما تكون كلتا اللّغتين مفهومتين واضحتين ومعبّرتين في الوقت نفسه.

– **الازدواجية اللّغويّة الانتقالية أو الثّابتة (Le bilinguisme transitionnel ou stable)**: يستعمل هذا النّوع من الازدواجيّة بحسب العلاقات القائمة بين اللغات المتداولة، فإذا كانت اللّغتان لهما سيطرة غير متساوية على مستوى الاعتراف الرّسمي والاستعمال اليوميّ، فإنّ وضعيّة الازدواجيّة تكون غير ثابتة.

ب- الثّنائيّة اللّغويّة: مسألة الثّنائيّة اللّغويّة من المسائل اللّسانيّة التي أثارت الكثير من النّقاش بين الباحثين واللّغويّين، حيث تناولوا هذا الموضوع بإسهاب، وحاولوا التّوسّع فيه، وبيّنوا تعايش اللّغة الواحدة مع مستوياتها، وعالج كلّ واحد منهم موضوع الثّنائيّة دفاعا عن اللّغة الفصحى لا من باب الوصف، بل تبيانا لكيفيّة تعايش اللّغة الفصحى مع لهجاتها العاميّة، كما حاولوا الوصول إلى كيفيّة تهذيب الألفاظ العاميّة والحدّ منها، وهذه التّنوّعات التي تميّز أداء الأفراد في اللّغة نفسها ناتجة عن الاختلافات التي تعايشت معا في بيئة واحدة كاللّغة واللّهجات المتفرّعة عنها، وتختلف من ظرف إلى آخر، فتظهر في ظروف معيّنة؛ إذ يضطرّ الفرد إلى استعمال التّنوعّات (اللّهجات) في مقام معيّن، ويستخدم اللّغة الفصحى في مقام آخر، فلكلّ مقام مقال.

– **مفهوم الثّنائيّة اللّغويّة:** هذا المصطلح ترجمة للمصطلح الانجليزي (**Billinguisme**) وقد تباينت الآراء حول هذه الظّاهرة اللّغويّة، كما اختلفت تعاريفهم له فرفت الثّنائيّة اللّغويّة أنّها "استخدام الفرد أو الجماعة للّغتين بأيّة درجة من الاتقان، ولأيّة مهارة من مهارات اللّغة، ولأيّ هدف من الأهداف"[7]

– **أنواع الثّنائيّة اللّغويّة:** تظهر الثّنائيّة اللّغويّة في مجالات كثيرة من مجالات الحياة وفي جوانب متعدّدة من الحياة، وفي جوانب متعدّدة من المجتمع، ممّا يترتّب عليه اختلاف أشكال هذه الثّنائيّة باختلاف المجالات الاجتماعيّة التي تظهر فيها، وقد تطرّق العلماء إلى أنواع متعدّدة ومختلفة من الثّنائيّة، كانت محاورها العريضة الفرد والمجتمع والأسس التي

تعتمد عليها في تحديد هذه الأشكال هي درجة الاتقان، إضافة إلى المستوى الذي تستخدم فيه هذه الثّنائيّة، كذلك المكان وتوزيع الاستخدام وطريقة تعلّم اللّغة والمهارات اللّغويّة والثّقافيّة والانجاز اللّغوي، والتّوازن والتّوقيت والاختيار... ومن أنواع الثّنائيّة[8]:

– **الثّنائيّة الفرديّة (Individual Bilinguisme):** يتعلّق هذا النّوع من الثّنائيّة بالفرد بشكل خاص، فيتم دراسة الثّنائيّة اللّغويّة في هذه الحالة كظاهرة فرديّة؛ لأنها تختصّ بالفرد وتنسب إليه والفرد مع هذا النّوع من الثّنائيّة حالتان:

✓ - إمّا أن يكون قد ملك ناصيّتي اللّغتين الأولى والثّانية، ويستطيع كلاً منها بطلاقة ويسر ويسمع الحديث باللّغة الأولى ويجيب بنفس اللّغة، وأن يكون غير قادر على ذلك، فهو يتقن اللّغة الأولى أكثر من الثّانية

✓ - **الثّنائيّة المجتمعيّة (Societal bilinguisme):** يعني دراسة هذه الظّاهرة عامة في المجتمع، وتتناول هذه الدّراسة العوامل اللّغويّة المتصارعة داخل المجتمع وتفاعلاتها وتأثيراتها في ذلك المجتمع، وهذا يتطلّب دراسة اللّغات المستخدمة في هذا المجتمع، فتدرس اللّغة

3- التّداخل اللّغوي (Interférence Linguistique): التّداخل اللّغوي من القضايا اللّسانيّة المهمّة، ويُعرف التّداخل في المعاجم اللّغويّة أنّه "تداخل الأمور تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض، والدّحلة في اللّون: تخليط ألوان في لون"[9] ويقول صالح بلعيد في هذا الصّدد "وعلى العموم فإنّ مصطلح التّداخل في عمومه يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعيّة التي يعيش فيها الطّفل فعالية أكثر في تولد توجّه سلبيّ أو ايجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللّغة الأجنبيّة في اللّغة القوميّة"[10] فالتّداخل هو عدم معرفة الحدود، أمّا اصطلاحا فيعرف التّداخل اللّغويّ على أنّه استعمال خصائص لغة معيّنة في لغة أخرى، أو هو "نفوذ بعض العناصر اللّغويّة من لغة إلى لغة أخرى مع تأثير الواحدة في الأخرى، والمقصود هنا بالعناصر اللّغويّة مكوّنات اللّغة من حروف وألفاظ وتراكيب ومعان وعبارات"[11] فقد يحصل في الأصوات والألفاظ والجمل، فالتّداخل اللّغوي ظاهرة لغويّة ناتجة عن استعمال أكثر من لغة، فتذوب الحدود بينها فتستعمل خصائص لغة ما في اللّغة الأخرى، أو هو خروج عن معيار اللّغة، والاستعانة باللّغات الأخرى مع اللّغة المنطوق بها، والقصد التّعبير السّريع ويكون ذلك عند

تعدّد اللّغات، فعند الحديث باللغة الأم يستعين باللّغات الأخرى لتبليغ الرّسالة، والتّداخل عملية نفسيّة لا شعوريّة تحدث أثناء عند متعدّد اللّغة.

أ- **مستويات التّداخل:** يمسّ التّداخل اللّغوي كلّ مستويات اللّغة التي تمثّلت في المستوى: الصّوتي، الصّرفي النّحوي والمعجمي:

– **الصّوتي:** يعتبر المستوى الصّوتي أكثر المستويات اللّغويّة اهتماما من قِبل اللّسانيّين؛ لأنّ الأصوات اللّغويّة هي العناصر الأولى المشكّلة للّغة، فينتج عن التّداخل اللّغوي في المستوى الصّوتي ظهور لهجة أجنبيّة في كلام المتحدّث، ويبدوا الاختلاف واضحا في النّبر والقافية والتّنغيم وأصوات الكلام، والأصوات اللّغويّة هي الحروف، وهي المادة الأساسيّة التي تبنى منها الكلمة وظيفتها بناء الكلم والتّمييز بينهما، وهذا بسبب تباينها عن بعضها البعض، ولكلّ لغة في العالم أنظمتها الصّوتيّة الخاصّة بها، فكلّ اللّغات تتكوّن من حروف صامتة تُعرف بالصّوامت (**les consonnes**) والأصوات الصّائتة أوم الصّوائت (**les voyelles**) وحتى إذا كانت الوحدة الصّوتية (الفونيم) موجودة في كلتا اللّغتين (اللّغة الأم واللّغة الثّانية) فإنّ نطقها يختلف صوتيّا ويؤدّي ذلك إلى ظهور تلك اللّهجة الأجنبيّة في كلام المتكلّم فمثلا (الغين والراء) من الأداءات اللّغويّة (**variante**) إلاّ أنّهما صوتان مستقلاّن في كلّ من اللّغة العربيّة والأمازيغيّة، لكن كثيرا من التلاميذ ينطقون (الرّاء) في اللّغة الأمازيغيّة غينا، ممّا يؤّدي إلى تداخل في الكلام واختلاف في المعنى، فكلمة (إري) تعطي الطّرف أمّا كملة (إغي) تعني الرّايب... كما أنّ ال(الزّاي المفخّم ڒ) غير موجود في اللّغة العربيّة والفرنسيّة فكلمة (إزي) تعني الذّباب، في حين تعني كلمة (إڒي) تعني مرض المرارة...

– **الصّرفي:** ويقصد به تدخّل النّظام الصّرفي للّغات في التّذكير والتّأنيث والتّعريف والتّنكير والتّحوّلات التي تطرأ على الفعل من ماض ومضارع وأمر، ونظام الزّوائد، كتأنيث كلمات في الأمازيغيّة لأنّها مؤنّثة في اللّغة العربيّة والفرنسيّة مثل (الطّاق) معناها النّافذة، فبالأمازيغيّة يقال يرّز الطّاق لأنّه مذكّر، لكن كثيرا ما يخطأ فيها التّلاميذ، فيقولون ثرّز الطّاق، لأنّها مؤنّثة في اللّغات الأخرى ففي العربيّة (النّافذة) مؤنّث وفي الفرنسيّة أيضا مؤنّث (**une fenêtre**)، والعكس صحيح، فكيرا ما يذكّرون ما هو مؤنّث، ككلمة أخّام وهو البيت فهي مذكّر في كلّ من اللّغة الأمازيغيّة والعربيّة (بيت) لكنّه مؤنّث في اللّغة الفرنسيّة (**une maison**) فكثيرا ما يؤنّثها التّلاميذ في اللّغة الأم (الأمازيغيّة أم العربيّة) ولفظ السّماء في

العربيّة مؤنّث معنويّا لكنّه مذكّر لفظا لأنّه لا ينتهي بتاء التّأنيث، لكنّه مذكّر في كلّ من الأمازيغيّة (إثنّي) والفرنسيّة (**le ciel**) فكثيرا ما يؤنّثها التّلاميذ في اللّغة العربيّة فيقولون قياسا على أنّها كلمة مؤنّثة في كلّ من اللّغة الأمازيغيّة والفرنسيّة.

– **المستوى النّحوي:** يشمل هذا المستوى تدخّل نظام تركيب الجمل نحويّا بين اللّغة الأم واللّغات المُتعلَّمة، يحث نجد في كلّ من اللّغة العربيّة والأمازيغيّة الفعل يسبق الفاعل (جاء محمد، يوساد محمد) في حين نجد اللّغة الفرنسيّة العكس، حيث يسبق الفاعل الفعل، مثل (**papa lit le journal**) وهذا يتجلّى في التّرجمة، فكثيرا ما يترجم التلاميذ الأفكار مباشرة، فيسبقون بالفعل في اللّغة الأم (العربية أو الأمازيغيّة).

– **العجمي:** يعتبر المستوى المعجمي أكثر مستوى عرضة للتّداخل؛ لأنّ لكل لغة معجمها الخاص بها، إلاّ أنّا كثيرا ما تُضاف إليه وحدات معجميّة أخرى، والتّداخل المعجمي وليد حاجة الأفراد إلى مفردات معيّنة لا يجدونها في اللّغة الأم -سواء لا يعرفونها، أو غير موجودة فيها- فالتّداخل اللّغوي "في هذا المستوى الذي يرتبط بالبيئة الاجتماعيّة والاقتصاديّة للفرد، فالذي يتغيّر من فترة لأخرى هو الحاجة اللّغويّة للأفراد"[12] وتتجلّى بذلك التّداخلات المعجميّة من خلال اقتراض متعدّد اللّغة كلمات من اللّغة الأم ودمجها في اللّغات الأخرى أو العكس أثناء الكلام بها، وذلك نتيجة غياب ما يقابلها في اللّغة الأخرى مثل كلمة ديموقراسي (**démocratie**) فهي كلمة فرنسيّة معربّة لكنها تُستعمل في اللّغة الأم الأمازيغيّة؛ كنيجية حتميّة للفراغ المصطلحاتي، وخاصة إذا تعلّق الأمر بالمصطلحات العلميّة والتّقنيّة، فيقترض المتكلّم المصطلحات من اللّغة الفرنسيّة ظنّا منه أنّها لغة ثريّة، لا تعرف العجز اللّغوي، كما يلجأ المتحدّث باللّغة الأم (العربيّة أو المازيغيّة) إلى الاقتراض من اللّغة الفرنسيّة بسبب اختصار بعض المسميّات، واختصار بعض العناوين الطّويلة، ، ما يعرف ب (**l'abréviation**) وهذا ما لا نجده في اللّغة العربيّة أو المازيغيّة، مثل مختصر (**C.N.R**) التي تعني الصّندوق الوطني للتّقاعد، بينما لا يعير أيّ اهتمام لكتابة هذه المصطلحات باللّغة العربيّة أو المازيغيّة، حيث نجد صعوبة في نطق حروفها (ص.و.ت).

– **4- آثار التّعدّد اللّغوي:** لا يكاد يخلو مجتمع من أحد أشكال التّنوّع أو التّعدّد اللّغويّ، حيث يمسّ حتى المجتمعات التي تظهر أحاديّة اللّغة بقوّة القانون، إلاّ أنّ بداخلها لا تنفكّ من الوقوع في أحد مظاهر التّعدّد اللّغوي الذي انتشر مؤخّرا بكثرة وعلى نطاق واسع،

والتّعدّد سيف ذو حدّين تترتّب عنه آثارا، قد تكون ايجابيّة فيعود بالفائدة على الدّولة التي خطّطت لهذا التّعدّد، كما قد تكون سلبيّة إن لم تحسن الدّولة التّعامل معه، فالتّعدّديّة اللّغويّة إن برزت أو ظهرت بصورة طبيعيّة نابعة من متطلّبات المجتمع المتطلّع إلى المعرفة الإنسانيّة والعلميّة، فهي ظاهرة صحيّة، وأمّا إن ظهر بدافع ايديولوجي سياسي تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرّحمة وباطنها النّقمة، يتحوّل بذلك إلى مسخ ثقافيّ وحضاريّ، أو ما يُعرف اليوم بالاستعمار في شكله الجديد، فمن الايجابيّات، جعل التّلميذ قادرا على توسيع مدركاته العقليّة، وذلك بالتّمييز بين اللّغتين ومقابلتهما؛ لأنّ "التّربية الثّنائيّة اللّغة والمتعدّدة اللّغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعدّدة الثّقافة تتجاوز التّعبير عن الأحاسيس الايجابيّة، لتمنح الناس وسيلة حالية وهي الثّنائية اللّغويّة لخلق معرفة وتفاهم كبيرين"[13] مما يؤدّي إلى تنمية قدرة الفرد على الفهم والتّحليل، باعتبار اللّغة الثّانية نافذة للتّفتّح والتّطلّع على مختلف العلوم والثّقافات، إضافة إلى اكتساب مختلف الكفاءات العلميّة في وقت مبكّر، ففي هذه الحالات يكون التّعدّد نعمة، لكنه قد يكون نقمة عندما يتحوّل إلى الصّراع اللّغوي بين لغات المجتمع، مما يؤدّي إلى المساس بشخصيّة الفرد وهويّته اللّغويّة، والقضاء على تماسك المجتمع عن طريق الصّراع بين طبقات المجتمع، وضعف الاعتزاز باللّغة الأم، والميل للتّباهي باللّغات الأجنبيّة كلغات حضارات، أمّا في مجال التّعليم فيؤدّي التّعدّد اللّغوي إلى لبس دلالي لدى المتعلّمين، نتيجة تداخل ألفاظ اللّغات ومعانيها في ما بينها حيث تعرف المفردة "انتقالا وتحرّكا عبر النّسق، ممّا قد يخلق لبسا دلاليّا، ومن هذا المنطلق فإنّ استعمال اللّغات المختلفة داخل القسم من قبل الأستاذ قد يخلق هذا المشكل خصوصا إن كان من بيئة مختلفة عن بيئة عيّنة معيّنة من التّلاميذ"[14] إضافة إلى موت اللّغة، كونها "مثل الناس، فهي تضعف وتصح وتعوج وتسقم وتنحط فتموت اللّغة بموت أمّتها وتقهرها بفناء قومها، ويحدث أن تغزو لغة على لغة أخرى حيث يكون الغزاة أكثر عددا من أهل اللّغة المغزوة، وهذا كلّه في إطار التّفاعل بين المجتمعات والتّصارع فيما بينها"[15] كما أدّى التّعدّد اللّغوي إلى تراجع مكانة اللّغة الأم في الجزائر (العربية/المازيغية) على حساب اللّغات الأجنبيّة لا سيما الفرنسيّة.

4- تحليل بعض التّداخلات اللّغويّة عند تلاميذ المرحلة الثّانويّة: حاولت في هذا البحث تحلي الأداء الكلامي لبعض تلاميذ المرحلة الثّانويّة –تخصص لغات أجنبيّة أنموذجا-

الجملة	الدخيل	اللّغات المتداخلة	الأصل بالأمازيغيّة	ال أصل بالعربيّة	الأصل بالفرنسيّة

bonsoir	مساء الخير عليكم	أزول فلان	تداخ ل بين العربية والمازيغي ة	مسلخير	مسلخ ير فلاّون
Bonjour	صب اح الخير عليكم	ازول فلاّون	تداخ ل بين المازيغيّة والفرنسيّة	بونجور	بونجور فلاّون
Traiter un sujet	نتناو ل موضوعا	أنسقرذ ش يون أفذس	التّدا خل بين الفرنسيّة العربية والمازيغيّ ة	نتريتي- لموضوع	نتريتي يون نلموضوع
Nous avons un match amical	لعبنا مباراة وديّة	نسع ثيمليليث أن تڤماتس	تداخ ل بين الفرنسية والعربيّة	لماتش-	نلعب لماتش أميكال
Qui a ramené le livre ?	من أتي بالكتاب؟	أنو اديبّين أذليس؟	تداخ ل بين اللّغة العربية والمازيغيّ ة والفرنسيّة	من هو- ليفر	من هو ايدبّين ليفر
Il a un rendez-vous chez le médecin	عنده موعد مند الطّبيب	يسعى تسيعاذ غار أمجّاي	تداخ ل بين اللّغة العربية والمازيغيّ ة والفرنسيّة	أرّنديفة- أطبيب	يعسى أرّنديفو غار طبيب

Il a eu la meilleure note	تح صّل على أعلى علامة		تداخ ل بين الفرنسية والمازيغيّة	لامييور- نوت	يبّيد لاميور نوت
On commencera les examens la semaine prochaine	الأس بوع المقبل نبدأ الاختبارا ت		تداخ ل بين اللّغة الفرنسيّة والعربية والمازيغيّة	لاسومان، بروشان	لاسوما ن بروشان أنفذو الاختبارات
Je t appellerai quand j arrive a la maison	أتّص ل بك عندما أصل إلى البيت	أكدسّاو لاغ ماراوضاغ ساخام	تداخ ل بين اللّغة الفرنسيّة والعربية والمازيغيّة		جوطا بيل ما لخقاغ ساخام
Je refais l examen	أعيد الامتحان	أذعيوذ اغ أسعدّي	التّدا خل بين المازيغيّة والفرنسيّة		أذعيوذ اغ ليكزامان
L'enseignant est absent	لم يأت الأستاذ	أوردي وسارا أوسلماذ	التّدا خل بين المازيغيّة والفرنسيّة	لوبروف	أوردي وسارا لوبروف
Prêtez moi la calculatrice	سلّف لي الآلة الحاسبة	رظلييد ثاماشينت أن لحساب	التّدا خل بين المازيغيّة والفرنسيّة	لكالكولاتر يس	رظلييي يد لكاركولاتري س
J ai pas compris la dernière	لم أفهم الدّرس	أور فهيمغارا ثامسيرث	التّدا خل بين العربية		ما فهمتش الدّرس

الأخير في ليمات		والفرنسيّة والازدواجية بين العامية والفصحى	ثانقروث أن أوسناك	الأخير في الرّياضيات	**leçon de mathématique**

يتبيّن لنا من خلال الجدول أنّ نسبة التّداخل بين اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغيّة واللّغة الفرنسيّة أخذ نصيبا وافرا من الاستعمال اللّغويّ عند تلاميذ هذه المنطقة، وأنّ اللّغة المازيغيّة هي اللّغة الأم لهذه الفئة، وبنسبة تفوق كلّ اللّغات باعتبارها لغة أهل المنطقة، وأنّ درجة التّأثير والتّأثّر تتعلّق بالوسط الذي يعيش فيه المتكلّمون، فهي تؤثّر بشكل جليّ في الأداء الكلامي للمتحدّثين، ويعتمدون كثيرا في أدائهم اللّغويّ على التّداخل بطريقة تساعدهم على ايصال الفكرة بسهولة، لتحقيق التّواصل بشكل أفضل، فنلاحظ تأثير كلّ اللّغة الفرنسيّة واللّغة العربيّة واضحة في حديثهم، ويتجلّى ذلك في إقحامهم الفرنسيّة والعربيّة في الأداء الكلامي للّغة المازيغيّة، وهذا باستخدام ألفاظ باللّغتين (العربيّة والفرنسيّة) ونطقها بمعناه الفرنسي أو العربي، مثل: طبيب، كالكولاتريس، روانديفو، الاختبارات، وتجاوز التّداخل المفردات إلى التّراكيب، مثل جوطابيل (**je t'appel**)، وهي جملة فعليّة تتكوّن من فعل وفاعل، وجملة اسميّة مثل (مساء الخير) و من هو للاستفهام... كما لاحظنا أيضا ظاهرة الازدواجيّة بين العربيّة الفصحى والعامية، نحو مافهمتس الدّرس الأخير... فسبب دخول هذه الألفاظ والتّراكيب إلى اللّغة المازيغيّة يرجع إلى عدم وجود ما يقابلها فيها، كما لاحظنا تداخلا بين اللّغات الثّلاث، ويعود سبب هذه التّداخلات إلى التّنوّعات اللّغويّة التي تسود المنطقة فكثيرا ما يستعمل السّكان اللّغة الفرنسيّة باعتبارها غنيمة حرب، إلى جانب العاميّة التي تحرّرا من قواعد اللّغة العربيّة التي تعلّموها خلال طورهم الدّراسي.

5- **الخاتمة**: الواقع اللّغوي الجزائري معقّد جدّا، وهذا نتيجة الظّروف التّاريخيّة التي شهدتها الجزائر عبر مراحل مختلفة، فكان لسان السّكان الأصليّين للجزائر بربريّا، وبعد الفتوحات الإسلاميّة اعتنق البربر الإسلام واتخذوا اللّغة العربية لغة رسميّة لهم، فكانوا يكتبون كتبهم الفقهيّة البربريّة بالخط العرب، ومنهم (ابن تومرث)، وكانت اللّغة العربية في العهد العثماني تُدرّس في الزّوايا والمساجد لكن لم يستقر الوضع على حاله، حيث فرضت فرنسا لغتها بعد الاحتلال، وذلك بغلق كلّ المؤسّسات التّعليميّة التي تسعى إلى تدريس اللّغة العربية، كما فرضت اللّغة الفرنسيّة نفسها في السّوق اللّغوية الجزائريّة؛ لأنّ المتحكّم في اللّغة الأجنبيّة يمكنه أن يحظى بمكانة ثقافيّة واقتصاديّة في المجتمع كما خلّف الاستعمار في الجزائر جيلان من المثقّفين جيل مفرنس مولوع بالثّقافة الفرنسيّة، وجيل معرّب درس في

الزّوايا ورفض الذّوبان في الآخر، وهذا ما أدّى إلى التّعدّد اللّغوي (الازدواجيّة والثنائيّة اللّغويّة) في الجزائر.

نستنتج من الخريطة اللّغويّة الجزائريّة أنّ درجة استعمال اللّغات متباين وليس متماثلا حيث تطغى العاميّة على السّوق الشّفويّة وتنافس العربيّة الفصيحة، والمازيغيّة بمختلف لهجاتها متواجدة على شكل جيوب في مختلف ربوع الوطن، بالإضافة إلى اللّغة الفرنسيّة، هذا ما يجعل الطّفل الجزائري يتخبّط بين هذه اللّغات، وعند التحاقه بالمدرسة ينصدم ويتفاجأ؛ لأنّ لغته ليست لغة المعرفة، ممّا يسبّب له تعقيدات لغويّة، ويصبح عاجزا على وضع الحّد بين العاميّ والفصيح فلابدّ من تخطيط وسياسة وتهيئة لغويّة مسطّرة بدقّة للحدّ من هذه الوضعيّة.

6- قائمة المصادر والمراجع:

ابن منظور، لسان العرب، بيروت: 1992. دار البصائر،

- أوفيليا غارسيا: التربية الثنائية اللغة، دليل السّوسيولسانيات: تح فلوريان كولماس.

- سمير شريف استيتيّة، اللّسانيات والوظيفة والمنهج، الأردن: 2000. عالم الكتب الحديث،

- سيجوان ميكل وميكاي وليم ف، التّعليم وثنائيّة اللّغة، تر إبراهيم العقيد ومحمد عاطف مجاهد سعود، الرياض، د تا،

- صالح بلعيد، اللّغة الجامعة، الجزائر: 2005. منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة،

- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التّطبيقيّة، الجزائر: 2000. ط 3، دار هومة

- عبد العزيز بلفقير، التّعدّد اللّغوي واللّبس الدّلالي وأثره على التّعلّم، (**www.almotahquaf.com**) 2019/05/24 على الساعة 10:22 د.

- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثّنائيّة اللّغويّة، عمان: 2002. دار الفلاح للنّشر،

- **Ahmed Boukous, du bililguisme diglossie et domination symbolique, E.D , Demoel Paris, 1985.**

- **.J.Dubois et autre ; dictionnaire de la linguistique. Paris , Larousse. 1996**

- **J.Dubois et autre ; dictionnaire de la linguistique. Paris , Larousse. 1996.**

7- الهوامش:

[1]- صالح بلعيد، اللّغة الجامعة، الجزائر: 2005. منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، ص 8.

[2]- J.Dubois et autre ; dictionnaire de la linguistique. Paris , Larousse. 1996. p 386.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، بيروت: 1992. دار البصائر، مادة (ز و ج)

[4]- .J.Dubois et autre ; dictionnaire de la linguistique. Paris , Larousse. 1996. p 386

[5]- سمير شريف استيتيّة، اللّسانيات والوظيفة والمنهج، الأردن: 2000. عالم الكتب الحديث، ص 66.

[6]- Ahmed Boukous, du bililguisme diglossie et domination symbolique, E.D , Demoel Paris, 1985. P 42.

[7]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين الثّنائيّة اللّغويّة، عمان: 2002. دار الفلاح للنّشر، ص 18.

[8]- سيجوان ميكل وميكاي وليم ف، التّعليم وثنائيّة اللّغة، تر إبراهيم العقيد ومحمد عاطف مجاهد سعود، الرياض، د تا، ص 07.

[9]- ابن منظور، لسان العرب، مادة د خ ل.

[10]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التّطبيقيّة، الجزائر: 2000. ط 3، دار هومة، ص 124.

[11]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، عمان: 2002. ذ ط، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، ص 91.

[12]- سالمي كريمة، ص 46.

[13]- أوفيليا غارسيا: التربية الثنائية اللغة، دليل السّوسيولسانيات: تح فلوريان كولماس، ص 877.

[14]- عبد العزيز بلفقير، التّعدّد اللّغوي واللّبس الدّلالي وأثره على التّعلّم، (www.almotahquaf.com) 2019/05/24 على الساعة 10:22 د.

[15]- صالح بلعيد، دروس في اللّسانيات التّطبيقيّة، ص 141.